mroftalp htehaB ni knil muideM

مجالس في تدبر القرآن |)160(قوله تعالى: فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم .. الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة عن قوله تبارك وتعالى بهذه السورة الكريمة سورة البقرة ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل - 00:00:00

واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قد تحدثنا عن شطر هذه الاية في الليلة الماضية وبقي الحديث - 00:00:28

عن شطرها الاخر وذلك في انكار الله تبارك وتعالى عليهم في قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون. فهؤلاء اليهود ينكر الله عز وجل عليهم - 00:00:53

افكلما جاءكم هذه اللفظة كلما تدل على التكرار وقد سبقت بهمزة الانكار يعني ان ذلك كان يتكرر منهم. ويتكرر مع من؟ مع انبيائهم ورسلهم. لان الله عز وجل قال ولقد اتينا موسى الكتاب وهو التوراة - 00:01:16

وقلنا ان شريعة بني اسرائيل كانت في التوراة. وقفينا من بعده بالرسل فكل الرسل الذين جاءوا بعد موسى صلى الله عليه وسلم والانبياء كانوا من انبياء بني اسرائيل الا محمد عليه الصلاة - 00:01:42

والسلام فقال الله تبارك وتعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم يعني يدخل في ذلك دخولا اوليا الانبياء الذين هم من بني اسرائيل يعني من انبيائهم كما يدخل في ذلك ايضا النبي صلى الله عليه وسلم كما سيتضح بعد قليل - 00:01:59

ولكن الاية في اصلها وسياقها انما هي في انبياء بني اسرائيل افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم المعيار عند هؤلاء هو الهوى. معيار القبول والرد للرسل ولما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام - 00:02:25

لانه قال استكبرتم فالاستكبار يكون عن الحق الذي جاءوا به والاستكبار عن اتباعهم ثم ايضا قال في ذكري اما تيجة وما يقابلون به هؤلاء الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ففريقا كذبتم - 00:02:51

وفريقا تقتلون فريقا كذبتم وفريقا تقتلون. اذا خالف الاهواء فالاستكبار والموقف من هذا الرسول المواجهة بالتكذيب بل قد يتعدى ذلك الى العدوان بالقتل واعظم الناس جناية وجرما من قتل نبيا او قتله او قتله نبي. وقد جاء - 00:03:11

ان هؤلاء قتلوا في يوم واحد من انبيائهم سبعين نبيا لو ان امة من الامم قتلوا سبعين رجلا منهم لكان كثيرا. ولو قتلوا سبعين من الصالحين لعد جرما عظيما ولو ان امة قتلت سبعين من علمائها لعد ذلك من اعظم - 00:03:40

الاجرام واشنع العدوان فكيف بقتل هذا العدد من الانبياء في يوم واحد اي قلوب يحملونها؟ واي جوارح تمتد بالعدوان بالقتل لمن؟ لاطهر الخلق واشرف الخلق وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام - 00:04:04

واذا كانوا يفعلون ذلك مع انبيائهم. فما الظن بغيرهم بغير انبيائهم ممن يردون دعوته حسدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم. فالمعيار ايها الاحبة عند هؤلاء هو الهوى وقد قيل ان الهوى قيل له هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار. ولذلك لا يكاد يستعمل - 00:04:27

الا على سبيل الذنب بما لا تهوى انفسكم فاليهود من شأنهم التكذيب بالحق والاستكبار عن الانقياد له كما ان من شأن النصارى التصديق بالباطل واتباع الظنون والجهالات فاليهود كذبوا من كذبوه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام. الذين جاؤوهم بالحق - 00:04:54

والنصارى اتبعوا وصدقوا محالات العقول والشرائع كما صدقوا بالتثليث الذي لا يقبله عقل ولا عد ولا حساب ولا رياضيات ولا علم من العلوم قبلوا به وصار عقيدة مقررة تتوارثها الاجيال - 00:05:25

وهكذا سائر الممتنعات كما قال شيخ الاسلام في كتابه الجواب الصحيح الذي يرد فيه على هؤلاء النصارى وهو من اجل الكتب وانفع الكتب بل لا يوجد كتاب في الرد على النصارى - 00:05:48

مثل هذا الكتاب ولاحظوا هنا التعبير ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ففي القتل عبر بالفعل المضارع بالفعل المضارع تقتلون وقد ذكر جمع من اهل العلم كالحافظ ابن القيم رحمه الله ونقل ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله عن بعضهم عن بعض المفسرين كصاحب الكشاف - 00:06:05

بان التعبير هنا بالفعل المضارع تقتلون الذي يدل على التجدد. التكذيب مضى لكن القتل يتجدد فما وجه التعبير بهذا الموضع يذكر الحافظ ابن القيم انه قد ظهر تأثير ذلك بمحاولة قتله صلى الله عليه وسلم بوضع السم - 00:06:34

بيوم خيبر وضعت له تلك اليهودية في الذراع السم فلما نهس منه صلى الله عليه وسلم نهسة ثم بعد ذلك اخبرته تلك الشاة انها مسمومة فتركه صلى الله عليه وسلم الى ان بقي ذلك الاثر يعاوده - 00:06:57

الى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم. الى يوم وفاته يقول ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والمقصود به العرق الواصل الكبير الى القلب يقول هذا المنتهى الان اثر تلك الاكلة - 00:07:19

ولذلك قال الحافظ ابن القيم وجماعة بان النبي صلى الله عليه وسلم قد نال الشهادة يعني كانت له شهادة في موته صلى الله عليه وسلم مات شهيدا وذلك بسبب تلك الاكلة - 00:07:39

التي اكلها ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم ايضا التعبير بالفعل المضارع تقتلون حينما يذكر هذا بهذه الصيغة تقتلون هو يصور لك هذا الجرم البشع كانك تشاهده. كان عملية القتل ماثلة امامك - 00:07:53

تتجدد وتتكرر ما قال وفريقا قتلتم لا تقتلون ليصور عظيم هذا الجرم كأن السامع يشاهده فذلك اشد في بشاعته وقبحه هذا بالاضافة الى ما سبق من ان ذلك ليشمل النبي صلى الله عليه - 00:08:16

وسلم. فاستمر عدوانهم ذلك الى ان جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام فحاولوا قتله قد حاولوا قتله ايضا قبل خيبر حينما ارادوا القاء رحى على رأسه صلى الله عليه وسلم من فوق حجرة - 00:08:39

كان يجلس تحتها في القصة المعروفة وهكذا على كل حال هؤلاء هم قتلة الانبياء. تكذيب استكبار قتل لاشرف الخلق ولانبيائهم فما الظن بهم؟ قوم بهذه المثابة لا يرجى منهم ايمان ولا خير ولا انصاف - 00:08:58

ولرحمة فمن كان يرجي شيئا من ذلك او ينتظره او يأمله من هؤلاء اليهود فهو ضائع ما عرفهم من مد يده الى هؤلاء اليهود يرجو ان ينصفوه او ان ينصفوا قومه او ان يردوا بعض حقه او نحو ذلك فهو - 00:09:22

مضيع ما عرف هؤلاء وما قرأ القرآن قراءة صحيحة حيث صورهم تصويرا بليغا في خلجات نفوسهم وفي اقوالهم وافعالهم وما يبطنون الى حد تصوير الاحقاد التي يعبرون عنها بعض الانامل. واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ. فهو لا يجد شيئا - 00:09:45

يتشفى به الان في ساعته الا ان يعظ انامله يتألم لكن يفرغ شحنة في داخله بمثل هذا التصرف معبر فكيف لو تمكن ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء. وودوا - 00:10:13

لو تكفرون هم اعداء في السابق والعداوة كامنة في نفوسهم لكن المقصود بالعداوة الجديدة الان يكون لكم اعداء يعني بالفعل تتحول العداوة الكامنة الى عداوة بالممارسة بالقتل وايضا بسط الالسن بالسوء يسمعونكم ما تكرهون - 00:10:33

ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فريقا كذبتم. الاصل في ترتيب الكلام كذبتم فريقا مفعول به فقدمه من اجل التفصيل والاهتمام وتشويق السامع ليتشوف ماذا فعلوا بهذا الفريق وماذا فعلوا بهذا - 00:10:56

الفريق ما الموقف من هؤلاء الرسل جعلوهم فرزوهم فكذبوا فريقا وقتلوا طريقة وهذا ايضا يكون فيه التوافق بين رؤوس الاية

ولاحظ انه بدأ بالتكذيب فريقا كذبتم قبل القتل ثم ذكر القتل. لان اول ما يفعلون من الشر - 00:11:22
هو التكذيب فالتكذيب يكون بعده القتل فلو انهم صدقوهم وامنوا بهم لما اجترأوا على قتلهم ولكن التكذيب وقع في نفوسهم ابتداء الاحظ يكذبون من؟ يكذبون انبياء يعرفونهم معرفة تامة يعني ليس من قبيل اخر من قوم اخرين وانما ممن هم من انفسهم من انبياء بني - 00:11:45
اسرائيل من ولد يعقوب عليه الصلاة والسلام. واذ قال موسى لقومه يا قومي اذكروا نعمة الله عليكم. اذ جعل فيكم انبياء وجعل فالانبياء كانوا فيهم اكثر امة فيها انبياء هم بنو اسرائيل - 00:12:10
ومع ذلك لا يعرف في الامم تمرد وعتو كالتمرد والعتو الذي كان في بني اسرائيل. ولذلك قال بعض اهل العلم بتعليل تكرار القصص في القرآن قصص بني اسرائيل قالوا بان هؤلاء في كل باب لهم تاريخ وسجل - 00:12:26
اسود فاذا بسط هذا لهذه الامة فان ذلك يكون دروسا بسائر الجوانب والابواب يعزيهم ويسليهم ويصبرهم لا نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم. فبسط لهم خبرا. هؤلاء الذين هم اقرب اليهم. اقرب الامم. فهذه الامة - 00:12:47
جاءت بعد بني اسرائيل والله المستعان. ثم ان التكذيب حينما ذكر اولا هو امر مشترك فوقع لطائفة واولئك الذين قتلوا واقع انه وقع في حقهم التكذيب. فهو الشيء المشترك بين جميع هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين نالهم ما نالهم من هؤلاء القتلة من اليهود - 00:13:09
وهكذا ايضا في قوله تبارك وتعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم؟ لاحظ هذا على سبيل الخطاب افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم التفت - 00:13:34
وقالوا قلوبنا غلف الى ضمير الغائب. هذا الذي يسمونه الالتفات في البلاغة كما هو معروف التفت من الخطاب الى الغيبة وهذا يكون لمعان امور بلاغية من تنشيط السامع كما ذكرنا في بعض المناسبات وايضا يكون لملحظ - 00:13:52
بالموضع نفسه. فهنا اذا تأملت لما ذكر هذه المعايب والمثالب استكبرتم كذبتم تقتلون وقالوا قلوبنا غلف كانه ابعدهم عن رتبة الخطاب لا يستحقون الا التجاهل والتغافل لسوء فعالهم فذكر مخازيهم الموجبة للاعراض - 00:14:16
عنهم فجاء هذا الالتفات انتهى الوقت اتوقف عند هذا واسأل الله ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:14:39
اذا كان لديكم سؤال نعم اذا كان لديكم اضافات تفضل الشيخ نافع كيف؟ ان ان الله ايده بروح القدس بهذا اي الروح المخلوقة فاضافه تبارك وتعالى هنا الى نشر روح منه - 00:14:52
يعني كما قال الله تبارك وتعالى في خلق السماوات والارض وما الى ذلك مخلوقات التي نشاهدها والتي لا نشاهدها ماذا قال فيها؟ قال جميعا منه ولذلك النصارى يحتجون بمثل تلك الاية روح منه - 00:15:08
فيقولون هذا اذا غير مخلوق رح الله فيقال لهم ايضا الله تبارك وتعالى لما ذكر خلق السماوات والارض ونحو ذلك وامتن على العباد بهذا قال جميعا منه فهل هذه المخلوقات هي الله فهذا ابلغ رد يرد به على هؤلاء النصارى الذين يتعلقون بالمتشابه ويتركون المحكم البين واسوء - 00:15:26
اولئك النصارى في الشبهات والجدل للاسف هم النصارى العرب هم النصارى العرب نعم نعم يقول جاء الخطاب عن الجميع فاحنا ذكرنا في بعض المناسبات ان هؤلاء الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:48
وجه اليهم الخطاب سواء كان ذلك في المثالب والمعايب او كان ذلك في الفضائل والمنن والمنح واذ انجيناكم انزلنا عليكم المن والسلوى. مع ان هذا كان لابائهم. فقلنا بالنسبة لمثل هذا ان النعمة الواصلة للاباء - 00:16:08
تلحق الابناء فيمتن عليهم بها. واما بالنسبة للمثالب فان القبائح التي تصدر من الاباء تلحق يعني المذمة المتوجهة الى الاباء تلحق الابناء اذا كانوا على طريقتهم. والا فانه لا تزر وازرة وزر اخرى لكن لكانوا على طريقتهم فكانوا على طريقتهم هذا جانب - 00:16:30
الجانب الثاني ان القرآن فيه ذكر استثناءات ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون

بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الى اخره - 00:16:57
فالله ذكر هؤلاء وذكر هؤلاء ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما. لما قال ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده - 00:17:14
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما. ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل. فلاحظ هؤلاء تأمنوا هذا على قنطار مثل الجبل من الذهب ويؤده اليك. وهذا - 00:17:27
دينار لا يؤده اليك. تذكر هؤلاء وذكر هؤلاء. فكل مناسبة كل مقام له ما يليق به اي نعم طبعا صحيح ان الرجل اذا كان ليس له اب ليس له اب - 00:17:45
فانه ينسب الى امه متى لا يكون للانسان اب مثلا في اللعان شرعا اذا لعن الرجل من امرأته وهي حامل او قد ولدت واراد ان نفي نسبة الولد عنه فهنا كما وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان الولد يدعى - 00:18:02
لامه يعني ينسب اليها شرعا. فيقال فلان ابن فلانة واضح حديث عائشة والاية ما هو ايوة طيب صحيح عصمه من الناس فذلك السم بقي معه صلى الله عليه وسلم حتى ادى الرسالة - 00:18:22
كاملة ثم بعد ذلك اراد الله ان يكون اجله عليه الصلاة والسلام ووفأته بشهادة يختم بها فعصمه من الناس نعم انه الله عز وجل حفظه حتى بلغ الرسالة كاملة. فلما جاء الاجل - 00:18:43
اتى ما هو بشهادة والا تعرف ايضا الاعرابي الذي اختلط سيف النبي صلى الله عليه وسلم وعلقه بشجرة الغزوة غزوة ذات الرقاء. وقال من يمنعك مني؟ فقال الله فسقط السيف من يده. وكذلك في يوم حنين لما اراد - 00:19:02
شيبة ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه منعه الله عز وجل منه والتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم رجل ما يستطيع افعل شيئا فوضع يده على صدره فسحل صدره - 00:19:17
وتحول الرجل الى مؤمن صار النبي صلى الله عليه وسلم احب الناس اليه وكذلك لما جاء ابو جهل وتوعد النبي صلى الله عليه وسلم فماذا رأى قولا واجنحة وما استطاع الاقتراب من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:31
في مكة في المرحلة المكية وكذلك حينما كان في الغار وقفوا على فم الغار الله حفظه منهم اي نعم والله المستعان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس في الليل فلما نزلت هذه الاية صرفهم - 00:19:45
نعم لا اله الا السلام عليكم - 00:20:00